من أساطير اليونان

فريني

Phryné

مسرحية في فصل واحد

بقلم خليل هنداوي

الأشخاص

بروكسينيل — نحات يوناني مشهور بناسيديكا — وصيفة فريني

فريني — محبوبة النحات القضاة — .....

سيبقى المعبد اليوناني أسمى معابد العالم لانهُ معبد الجمال الحي ...

« خ . ه »

أمن رخام بناء جسدك يا فريني ؟

« شاعر افرنسي »

المشهد الاول

(فريني وناسيديكا)

فريني — (تعدو عدواً الى مقبل العمر . في آخر) تناسق غريب طالما فتن الدهور في وجهة جمال يسمو ويرتفع)

(للوصيفة) ورودي وأزهاري!

ناسيديكا — سقيتها عند المساء

فريني — هاتي وروداً وانثري على بدني أزاهير

مناسيدكا — (حائرة) ولكن ...

فريني — عودي سريعاً ... (تمضي مناسيدكا) أنها لا تعلم ان هذه الورود والازهار وعما لن تعانق بدني في الغد . لقد أطال بروكسينيل علي غيبته

مناسيدكا — (تقبل بورود وأزهار) أقبل بروكسينيل

فريني — ليدخل وحده

بروكسينيل — جئت متأخراً ولكن عذري ...

فريني — استرح ! ! إني أرى على وجهك سحابة حائرة ، أين صرت من التمثال ؟

بروكسينيل — التمثال ؟ (ساخراً) انك لا تعلمين الى أين انتهى ؟

فريني — لعله جاء آية رائعة كما شئت أنت ؟

بروكسينيل — حطمته لانهُ لم يمثل ما أبدعت الطبيعة ، واذا مثل ما أبدعت فانه لم يتغلغل في خفاياها

فريني — أحطمت التمثال الذي اشتغلت به زمناً طويلاً ؟

بروكسينيل — انك معجزة خارقة في تكوينك ، وكلما ظننت انني انتهيت من الاحاطة بك رأيت وراء ذلك معاني خفية . لا أعلم كيف أنحت تمثالك ؟ أأنحتهُ عارياً أم لصق عارٍ ؟ لا أعلم في أية نقطة يستقرُّ جمالك ؟ ولكني أرى تناسقاً رائعاً متلاحماً

فريني — لقد زدتَ في تقويم جسدي ، لكنك أيها النحات العبقري أضعتني الى الأبد . اما الإلاهات التي سخرت منها فسوف تسخر مني لانها أحسنت الانتقام . لقد قلت عن ديانا وافروديت وڤينوس إنها أمثلة عليا في الجمال ، لكنها أمثلة غير رائعة

بروكسينيل — سأعود الى نحت تمثال لك قوي شامخ ، أحرق أيامي وليالي على قدميه حتى يأتي شعلة للتناسق في الجمال

فريني — لكن هذه الورود ستكون أطول مني عمراً

أرجئ عمل التمثال الى يوم يسكن فيه قلبك ، وتهدأ اعصابك

بروكسيتيل — ولكني في ذلك اليوم أموت .. يموت فني ، وتموت كل حياة فيَّ

فريني — ان موت الحب نفسه موضوع خالد

بروكسيتيل — ولكن اذكري ان حياتك غداً مهددة

فريني — سيكون موتي اذاً موضوعاً مخلداً عندك ؟

بروكسيتيل — ولِمَ لا تكون حياتك مخلدة ؟

فريني — في حياتي اشياء ، ولكن في الموت اشياء واشياء ، كم فنان لم يوهب الا عند ما فقد أعز شيء عنده ؟

بروكسيتيل — فريني ! فريني ! ما أسمى قلبك !

فريني — ارجوك ان تعود اليَّ بعد ان يهدأ قلبك ، انني متعبة أريد النوم

(يخرج سائراً واجماً)

مناسيديكا ! اتبعيه الى الباب (وحدها) أأحسنت العمل ؟ أحقاً لا يبدع الفنان شيئاً الا بقلبه . أراني جُرت عليه ؟ أليس التمثال الذي يصنعه صاحبه بدمه هو أخلد ما تصنع يداه !

مناسيديكا — (تعود) انهُ خرج يشرق بدمعه

فريني — عطش الحب لا يرويه الا الدموع ، ألم يقل لكِ متى يعود ؟

مناسيديكا — أظنُّ أنهُ مضى لغير عودة

فريني — هكذا تظنين . انني أجبهُ ولكني أشفقتُ عليهِ ألا يحتمل حبي ، لأن حب المرأة ثقيل يخنق الفنان . حب المرأة لا يبقي حيًّا ، وانما ينقلب في اكثر الاحيان شفقة والشفقة عدوة الفن . خشيت أن يحبني الليلة وغداً يفقدني . ان حياته اذ ذاك ستبقى جحيماً . يجب أن يبقى طائراً حرَّ الجناحين ، يحوم في جميع الارجاء دون أن تشده كل ساعة الى الأرض ذكريات

قولي له يا مناسيديكا بعد مصرعي : إنني كنت أحبه وانني قابلتُ خفوق قلبهِ بخفوق قلبي . ولكني لم أشأ ان أعذب ليالي حياتهِ من أجل ليلة

مناسيديكا — ولكن أليس في هذا الاقرار نفسه عذاب لقلبه ؟ ينبغي أن يعلم انهُ كان على ضلال في حبك

فريني — أعطيه العزاء الذي يلائم نفسه فان كان حبي يعذبه فاطويه عنهُ وقولي له : «أحبها كما تحب الشمس والقمر والأزهار»

مناسيديكا — ولكن لِمَ انتِ متشائمة ؟

فريني — ان خصومي يصرون على اني شتمت الآلهة . وكل يوم نان تعلم الحكم على متناول الآلهة بالشتم

مناسيديكا — أغداً تفقد الزهرة النضرة ؟

فريني — أزاهير كثيرة تفوح من بعدي

مناسيديكا — إنا نموت معاً ! لأن الحياة بعدك عذاب

فريني — ظلي لتذكري حياتي من بعدي

مناسيديكا — (باكية) ليطوني الليل قبل ان يطوي هذه الحياة

فريني — (كمن اعتراه شيء) أعدي جميع ثيابي وعقودي ، لأني احب ان استقبل الموت فرحة باسمة ولا تنسي عطوري وطيوبي . أترين انهُ سيعود مرة ثانية ؟

مناسيديكا — ربما ! قومي الآن واستريحي قليلاً

فريني — ليلتي هذه ليلة الحياة الخالقة . لِمَ لا تملئينها صخباً وحياة ! لِمَ لا تملئينها طرباً وطرباً ؟ وحبًّا وحبوراً ؟ اريقي على هذا الجسد كل ما يثير وقده ولا تدعيه الا جمرة . نادي الرفيقات وجيئي بالمزاهر والاعواد

ان — فريني — تريد الحياة ...

مناسيديكا — (مضطربة) وهل اعود الى دعوته الآن ؟

فريني — لا لا ! ان — بروكسينيل — هذه الليلة في أعلى قمة من فنه ... انهُ يصورني الليلة لأنه يريد ان يخلدني . انه الآن يذيب من نفسه ومن عينيه مع شعته وهي تذوب ليبدع وجهاً لي . انهُ لا يحب ان يراني الليلة لأنه لا يراني على حقيقتي . اذهبي ! ولتملأ هذه الليلة من بيتنا وحياتنا . اذهبي لتفرّ من انفسنا

المشهد الثاني

— مجلس القضاة —

قاض ١ — ادعوا هذه الكافرة (تدخل فريني) أرى وجهاً مقنعاً بنور غريب!

قاض ٢ — لاتقلُّ وجوه الكافرين ثوراً عن وجوه المؤمنين

قاض ١ — هل انت فريني ؟

فريني — بعينها

قاض ١ — انك متهمة بالتجديف على الآلهة . ما شأنك والآلهة ؟

فريني — ومن ذا لايجدف على آلهته كل يوم اذا اضطربت معدته ؟

قاض ٢ — آه ! جمال مقرون الى فلسفة ، فعهد الفلسفة عندنا مستقلة عن الجمال

قاض ١ — إن الزندقة تتكلم في عينيها

قاض ٢ — لو كان هوميروس حيًّا لجعلها من ساكنات الاولمب

قاض ٣ — الاولمب قمة مؤمنة

قاض ١ — ان الايمان ضروري في الحياة يا فريني ! وان حياة الآلهة ضرورة محتومة للحياة . ان القانون لسمح عندنا في كل شيء الا في ازدراء الآلهة . بالامس قضينا على عقل كبير لانه احتقر الآلهة . عقلنا فنا

فريني — واليوم تقضون على آخر

قاض ١ — ذلك ماسنراه (يدخل بروكيتيل فجأة)

بروكيتيل — اسمحوا لي بلحظة ايها القضاة قبل ان تديروا كأسكم القاتلة . فيم تقضون على هذا الجمال ؟ فيمَ تقتلون هذه الغانية ؟ ألأنها اهانت الآلهة ؟ أتزعمون ان عصر الآلهة قد انتهى ؟ أفيكم من يقول لي ان هذه التهمة ليست بإلاهة ؟ أفيكم من يقول ان هذه التهمة إلاهة ؟

القعناة — آه ! هذا هو المنطق المشؤوم...

بروكسيتيل — وما يدريكم ان — افروديت — تموج وراء هذا الصدر ؟ وان — فينوس — تشرف علينا من خلال هذا الجسد، وان — ديانا — تتراءى شفافة في ثوبها ؟

قاض ١ — هذا شيء فوق التحديف ! كنا نريد ان نقتل شخصاً ، والآن اصبحنا نقتل اثنين

بروكسيتيل — ان الأمة التي اعطت العالم افروديت وفينوس وديانا تكفر بجميع الآلهة لكنها لا تكفر بالجمال. اتظنون ان بلد الجمال يقنع بإرسال إلاهة واحدة للجمال ؟

قاض ٢ — انك تعدّ مسئولاً عن إغواء هذه الفتاة ايها الرجل! هذا تجديفك لا تجديفها ، قل لنا : ما تصنع ؟

بروكسيتيل — ناحت تماثيل للآلهة

قاض ١ — أعندك تمثال لهذه العادة

بروكسيتيل — عندي لها تماثيل

قاض ٢ — انت محبٌ لها ؟

بروكسيتيل — كنتُ أحبها لكنها لم تبادلني الحب

قاض ١ — أهذا اشتكاك منها ؟

قاض ٢ أباستطاعتك ان تُرينا بعض هذه التماثيل ؟

بروكسيتيل — وضعتها هنا . . . انتظروا قليلاً (يخرج)

قاض ١ — ما رأينا يوماً كهذا اليوم ! (يعود بروكسيتيل بتمثالين)

قاض ٣ — لكن هذا وجه افروديت

قاض ١ — والآخر بدن فينوس خارجة من البحر !

بروكسيتيل — (ضاحكاً) أتظنون أن « فريني » تقلّ جمالاً عن إلاهاتنا ؟ هذه تماثيل نقلتها حيّاً عنها . . . أما وجهها الحقيقي فلم أستطع بعد ان ادرك أسراره

قاض ١ — وما آيتك على أنك تقلتها حقاً ؟

بروكسيتيل — الآية بسيطة ... اطرحي هذه الأردية ، والقي هذا الغشاء . . .
(تطرح فريني ما عليها من ثياب عليا) كذلك ... ايضاً ... (حتى يصل الى الساقين) ومن ذا لا يرى فينوس ها هنا ؟

القضاة — نحن الذين جدفنا اليوم على الآلهة

قاض ١ — استغفروها لانفسكم !

قاض ٢ — عفواً أيتها الغادة فإنا لم نعرف منزلتك . . . افتحوا لها الأبواب

قاض ٣ — لكن طريقها معبّداً الى قمة الاولمب

فريني — أنقذتني وخلدتني يا بروكسيتيل ! (تخرج امام الجميع ويسدل الستار)

المشهد الثالث

بروكسيتيل — (وحده ، متكئاً على سنج تمثل لفريني على أسوار شمشين) (فريني تدخل دويداً رويداً)

ألم تصبح ايها الوجه وجه إلاهة ؟ قد كان لي فيك رجاء اذ كنتَ وجه امرأة ...
كنتُ أوسمك كامرأة ، ولكن لهيب النور كان يحرق عيني ، فلا استطيع ان أتبع فيك الحركة واللذة فمن انت ايها الوجه ؟

فريني — هذا وجهي يا بروكسيتيل ! ايها النحات الصغير !

بروكسيتيل — (يهب مذعوراً) أحقاً انتِ هنا ؟ ما جئتِ تعملين ؟

فريني — جئت اشكر لك انقاذك حياتي

بروكسيتيل — ولكني لا اعلم اني استحق شكراً

فريني — تعال يا بروكسيتيل نفرُّ الآن معاً ! لك هذا الجسد الذي بعثت صفاته

بروكسيتيل — لكني اصبحت لا استطيع ان افهم هذا النداء

فريني — انني احبك يا بروكسيتيل ! لا تلمني على تلك الليلة التي قطعتك فيها لانني خشيت ان اهلك وتبقى معذباً في حبي الى الابد

بروكسيتيل — لا أذكر شيئاً من تلك الليلة ، لا اذكر الا انك علمتني درساً جميلاً في الفن .. هو درس جميل قومت به روح فني لا حركة في الجسد لان الحركة تشوّش الجمال وتجمّد الخطوط ! الجمال موجة مسحوبة على نفسها بلا عاطفة ولا انتهاب

فريني — أشياء لا أفهمها ، في الفن ألغاز كثيرة ، أتصور مني هذا الظاهر الجامد الذي يعطيك من السحابة البيضاء وجهها ؟ تلمس هنا قليلاً (تشير الى قلبها) أتدري أية ثورة تثور ؟ وأية عاطفة تتوقد ؟

بروكسيتيل — أنت صادقة يا فريني . بالأمس كنت للجمال وحده ، وأما اليوم فأنت للحب ، الحب تسطر خطوطه بالدم ، أما خطوط الجمال فهادئة

فريني — خذني كما أنا

بروكسيتيل — دعيني لا أراك الا هالة من الجمال الذي تصورتهُ وقدستهُ ، فلا تحرقيني بدمك ، ولا تجعلي جسدك رماداً بين ذراعي . إن بي نهماً كثيراً اذا فتحت في . لأن في بيتي مفتوحاً من بدء الحياة حتى زوالها دون ان يرتوي ويشبع . اعتقدت أنك إلاهة فيجب ألا تبدل اعتقادي

فريني — أسفاه . أصبحت الاهة الجمال ! ولكن أليس الحب والجمال مقترنين يا بروكسيتيل؟

بروكسيتيل — انهما شيء واحد

فريني — وأنا هنا — لا الحب ولا الجمال — أنا شيء واحد (معانقة)

بروكسيتيل — أغمضي عينيك فاني أبصر وراءهما الهاوية

فريني — فيهما الشعاع الذي يناديك

بروكسيتيل — أطعميني من ثمارك ، ولكن أتركيني دائماً جائعاً

هناسيديكا — (تدخل هناسيديكا فتراهما متعانقين) (ضاحكة) المائدة تنتظر . . .

(يخرجون ضاحكين)

يرخى الستار